

أخلاقيات مجتمع المعلومات في عصر الإنترنت

صباح محمد عبدالكريم كلو *

التمهيد :

لقد تأثرت أخلاقيات مجتمع المعلومات إيجاباً وسلباً نتيجة للتحديات التقنية الكبيرة في مجال تقنية المعلومات والاتصال التي تواجهه الآن حيث ارتبط استخدام تقنيات هذا

العصر الاتصالية بقيم وأخلاقيات المستخدمين والباحثين عن المعرفة، وبالتالي أصبح من الضروري أن تكون هناك ضوابط ومعايير تدفع نحو الاستخدام الأمثل للمعلومات في هذا العصر الجديد الذي يمكن الاصطلاح عليه (بعصر الإنترنت) والابتعاد عن كل ما يسيء ويشوه صورته الجميلة.

لقد خصصت العديد من مراكز الأبحاث والدراسات في جميع أنحاء العالم قسماً هاماً من جهودها ودراساتها بهدف دراسة التأثيرات المختلفة لهذه التقنيات الجديدة على جوانب الحياة البشرية وبيان أهمية الحرص على صيانة الذاتيات واحترام اللغات والثقافات القومية وعدم المساس بالمقدسات خاصة وأن

مخاوف البلدان النامية تتزايد يوماً بعد يوم مع اتساع الفجوة بينها وبين البلدان الأكثر تقدماً. تحاول هذه الدراسة التعريف بمفهوم مجتمع المعلومات الرقمي الذي تمثل شبكة الإنترنت الأساس المتنامي له ، وتناقش الم_____شكلات

* ماجستير في علم المكتبات والمعلومات من جامعة شفيلد في المملكة المتحدة عام ١٩٨٤ م .
- دكتورة في علم المكتبات والمعلومات من الجامعة المستنصرية في العراق عام ١٩٩٥ م .
- يعمل حالياً أستاذاً مساعداً في قسم المكتبات والمعلومات - كلية الآداب والعلوم الاجتماعية - جامعة السلطان قابوس . سلطنة عُمان .

على أساس أن ثورة تقنية الاتصال قد سارت على التوازي مع ثورة تقنية المعلومات التي تدفقت نتيجة للتفجر المعرفي وتضاعف الإنتاج الفكري في مختلف المجالات، وظهور الحاجة إلى تحقيق أقصى سيطرة ممكنة على فيض المعلومات المتدفق، وإتاحته للباحثين والمهتمين ومتخذي القرارات في أسرع وقت وأقل جهد وتكلفة، عن طريق استحداث أساليب جديدة في تنظيم المعلومات تعتمد بالدرجة الأولى على الحاسب الآلي واستخدام تقنية الاتصال لمساندة مؤسسات المعلومات ودفع خدماتها لتصل عبر القارات. والواقع أن تعريف " المعلومات " ينطوي على معنى هذا التزاوج إذ ينص في إحدى صيغته على أنه (اقتناء واختزان المعلومات وتجهيزها -معالجتها- في مختلف صورها وأوعية حفظها، سواء كانت مطبوعة أو مصورة أو مسموعة أو مرئية أو ممغنطة أو معالجة بالليزر، وبنائها ونقلها باستخدام توليفة من المعلومات الإلكترونية ووسائل أجهزة الاتصال عن بعد). (عبد الباري، وائل إسماعيل حسن، ٢٠٠٣م).

الأخلاقية التي تواجهه بسبب الاستخدام السيئ لهذه التقنية المعلوماتية الاتصالية، حيث صنفت هذه المشكلات إلى مشكلات تتعلق بحماية الخصوصية الفردية، وحماية الملكية الفكرية، وحماية الشبكة من التجاوزات الأخلاقية الشائعة، ومشكلة الإدمان على الإنترنت وغيرها من المشكلات الأخرى ، وتؤكد الدراسة على ذكر الأخلاقيات الحميدة المطلوب من مجتمع المعلومات التعامل بها عند استخدام شبكة الإنترنت .

المقدمة:

إن المجتمع المعاصر الذي نعيشه اليوم يتسم بأنه (عصر المعلومات أو مجتمع المعلومات) وهو ما يلي (العصر الصناعي)الذي ميز تطور المجتمع في النصف الأول من القرن العشرين وخاصة في الدول المتقدمة. إن هذه المرحلة المتطورة من مجتمع المعلومات تتسم بأن النمو الاقتصادي فيها يعتمد على التوسع في اقتصاد الخدمات المبنية أساساً على نظم المعلومات بتقنياتها المتقدمة، كما أصبحت تقنيات المعلومات والاتصال في هذا العصر وجهين لعملة واحدة

الأضرار، ولكن يحكم الأمر سلوك الأفراد المستعملين إلى حد كبير" (أبو شامة، عباس، ١٤٢٠ هـ: ٢١).

لقد ارتبط استخدام تقنيات هذا العصر الاتصالية بقيم المستخدمين والباحثين عن المعرفة وأخلاقياتهم، وبالتالي أصبح من الضروري أن تكون هناك ضوابط ومعايير تدفع نحو الاستخدام الأمثل للمعلومات في هذا العصر الجديد الذي يمكن الاصطلاح عليه (بعصر الإنترنت) والابتعاد عن كل ما يسيء ويشوه صورته الجميلة.

أخلاقيات مجتمع المعلومات ومهنة المعلومات: تعرف أخلاقيات المهنة (Ethics) بأنها نظام المبادئ الأخلاقية وقواعد الممارسة التي أصبحت معياراً للسلوك المهني القويم، فلكل مهنة أخلاقياتها التي تشكلت وتنامت تدريجياً مع الزمن إلى أن تم الاعتراف بها وأصبحت معتمدة أدبياً وقانونياً. من هنا كانت الحاجة إلى وضع أنظمة لممارسة المهن المختلفة (code of ethics and code of practice) وخاصة العلمية منها مثل الطب والصيدلة والهندسة والمحاسبة والمحاسبة القانونية... إلخ. وتتضمن هذه الأنظمة الأسس والواجبات والحقوق والمحظورات التي يجب

وهكذا لا يمكن الفصل بين تقنيات المعلومات والاتصال فقد جمع بينها النظام الرقمي الذي تطورت إليه نظم الاتصال، فترابطت شبكات الاتصال مع شبكات المعلومات، وهو ما نلمسه واضحاً في حياتنا اليومية من التواصل عبر شبكات الهاتف والفاكس وفي بعض الأحيان مروراً بشبكات أقمار الاتصالات.

إن عصر المعلومات والاتصالات رغم إيجابياته المتعددة والمتنوعة وانعكاساته الواضحة على التطور العلمي والمعرفي بين الأمم كانت له من جانب آخر بعض السلبيات والإشكاليات التي جاءت نتيجة للاستخدام السيئ لهذه التقنيات. وبهذا الصدد يقول أحد الباحثين :

"ورغم الفوائد العديدة التي لا تحصى للاستفادة من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) إلا أنه في نفس الوقت فقد زادت أساليب إساءة الاستخدام لتلك الشبكة ومنها الاستخدام لارتكاب بعض الجرائم، وفي ذلك تطويع لهذه التقنية لرغبات بعض المجرمين، وسيستمر ذلك ما دام المشترك في الشبكة (الإنترنت) يمكنه الاطلاع على كل المعلومات التي تكون متاحة من المصدر. وبما أنه حتى الآن ليس هناك ضوابط صارمة للحد من تلك

أخلاقيات مجتمع المعلومات في عصر الإنترنت

والتقنيات القومية وعدم المساس بالمقدسات، خاصة أن مخاوف البلدان النامية تتزايد يوماً بعد يوم مع اتساع الفجوة بينها وبين البلدان الأكثر تقدماً.

ويخشى أن تفرض هذه التقنيات عبر انتشار البرمجيات نموذجاً ثقافياً موحداً منبثقاً من دول الشمال الأكثر تقدماً في هذا المجال، وأن يكون هذا التوحيد مصدر إفقار للبشرية جمعاء بل يخشى أن تفضي هذه التطورات المعلوماتية داخل البلد الواحد إلى تعميق الهوة وتوسيع حالات التفاوت بين فئات المجتمع على حساب الأقل حظاً. وعندما يشار إلى التغيير الاجتماعي والأخلاقي الذي يفضي إلى إعادة صياغة منظومة القيم والأخلاق فإن ذلك يعني التغيرات التي تحدث في بنية المجتمع ووظائفها المتعددة ولهذا يكون التغيير الاجتماعي جزءاً من موضوع أوسع هو التغيير الثقافي في مختلف ميادين العلم والتقنية والفلسفة والفن وغيرها .

وعلى صعيد الوطن العربي فإن علاقة التأثير والتأثر القائمة بين أخلاقيات وقيم مجتمع المعلومات وبين التطورات المتسارعة في تقنيات المعلومات والاتصال لم تنل - مع الأسف - الاهتمام الكافي من البحث والدراسة

التقيد بها عند ممارسة عمل مهني محدد (الطرايشي، عارف، ٢٠٠٢م).

وبخصوص مصطلح (أخلاقيات مجتمع المعلومات) فهو أشمل واعم من مصطلح(أخلاقيات مهنة المعلومات)، فالمصطلح الثاني يؤكد على أخلاقيات مهنة العاملين من الأفراد والهيئات في مجال المعلومات (جمعاً وتنظيماً ومعالجة وإتاحة) لتشمل المكتبات ومراكز المعلومات وأخصائيي المكتبات والمعلومات في حين يغطي مصطلح (أخلاقيات مجتمع المعلومات) جميع الأفراد والهيئات من المتعاملين مع المعلومات، لتشمل إضافة إلى ما تقدم دور النشر ومؤسسات الإعلام والكتاب والباحثين والمتقنين وغيرهم.

لقد تأثرت أخلاقيات مجتمع المعلومات إيجاباً وسلباً نتيجة للتحديات الكبيرة التي تواجهه الآن، ولعل أهمها مسألة (أخلاق وقيم مجتمع المعلومات في عصر تطور تقنية الاتصالات والإنترنت) ، لقد خصصت العديد من مراكز الأبحاث والدراسات في جميع أنحاء العالم قسماً هاماً من جهودها ودراساتها بهدف دراسة التأثيرات المختلفة لهذه التقنيات الجديدة على جوانب الحياة البشرية وبيان أهمية الحرص على صيانة الذاتيات واحترام اللغات

السابقين المعرفي والتقني هما أساس تحديد التصنيف الفئوي من حيث طبيعة المهن الرئيسية في مجتمع المعلومات. ويمكن تفسير ذلك بفهم البعد الاجتماعي لفئات الأفراد العاملين في مجالات المعلوماتية. يعتقد بيل Bell أن استخدامات المعلوماتية تشمل فئات عديدة منهم الصفوة في الطبقة الوسطى ثم الطبقة الغالبة وهم من المشتغلين في تقنية المعلومات والدارسين. على الرغم من ذلك فهناك اختلافات فارقة في مجتمع المعلومات حيث تتاح الفرصة لبعض الأفراد للقيام بأدوار وظيفية ومهنية قائمة على الاستفادة من تطبيقات تقنيات المعلومات، بحيث تصبح لهم درجة عالية من النفاذ لاستخدام أدوات تقنية المعلومات، وعلى النقيض من ذلك لا تتاح مثل هذه الفرص لأفراد آخرين بسبب تدني مستوى المعيشة لاعتبارات اقتصادية وثقافية. ويمكن القول: إن هناك علاقة طردية بين الأبعاد المعرفية والتقنية في مجتمع المعلومات، فاجتماعهما معاً يمثل سمة الألفية في هذا القرن ويتضح

الأمر الذي يخشى أن تسود قيم أخرى تتنافى مع قيمنا وأخلاقياتنا كمجتمعات عربية وإسلامية، ومن هنا جاءت مبادرة النادي العربي للمعلومات بدمشق إلى طرح مشروع (ميثاق الشرف العربي لأخلاق مجتمع المعلومات) الذي يدعو إلى صياغة أسس لأخلاق مجتمع المعلومات العربي صياغة سليمة تستجيب لضرورات العصر الحالي وآفاقه المستقبلية (الرافعي، عبد المجيد، ٢٠٠١م)

الأبعاد المعرفية والتكنولوجية في

مجتمع المعلومات:

يعرف بيل Bell (١٩٧٣-D, Bell) المجتمع ما بعد الصناعي بأنه مجتمع معرفي من خلال بعدين:

أ- تنامي مصادر التجديد والاختراعات القائمة على البحث والتطوير وازدياد العلاقة الوثيقة بين العلم والتقنية وذلك بسبب مركزية المعرفة النظرية.

ب- كون مؤشرات معدل الناتج القومي ونوع العمل قائمة بصفة كبيرة على الحقل المعرفي، ويتجلى ذلك بوضوح في طبيعة تقسيم المهن التي تركز على الخدمات المعلوماتية. لذا فكلا البعدين

المجتمع والتي تؤثر في عامل الاستفادة التقنية والمعرفية، تحليل بعض المشكلات التي قد تنجم عن التحول المجتمعي، وجوب استشراف المستقبل خاصة لطبقة وفئات عمال المعلومات .
Workers Information .
ويتأسس على هذه المهام بعض الإشكاليات التي يحاول بيل Bell تفسيرها مثل السياقات التنظيمية المتغيرة للمعلوماتية، ومثال ذلك مدى توافق الأنظمة البيروقراطية مع أنماط ومستحدثات تقنية المعلومات والاتصال، وتغير أنماط الاتصال بسبب التقنية الحديثة. ويرتبط بهذه السياقات التنظيمية المتغيرة تطور أنواع المعرفة بسبب دخول المعلوماتية إلى هذه السياقات، فهناك المعرفة المهنية والعقلية والمعرفة العابرة، وبقنيس بيل هذه التصنيفات من (ماتشلوب Machlup) لأن نظرية دانسيال بيل تقضي بأن مجتمع المعلومات الذي يروج له قائم على أساس معرفي Epistemological وفي هذا الشأن يرى أن حالة المعرفة والوعي الذاتي هما

ذلك من اتجاه المجتمعات الآن إلى التخطيط المستقبلي الدائم والقائم على البحث العلمي والوعي الفردي لمطلبات الغد وتنمية روح التجديد والابتكار. ويرتبط كل ذلك بالأخذ بأسباب التقنية الحديثة التي تنقسم إلى تقنية معلوماتية من حيث استخدام الكمبيوتر وتقنية اتصالية، لذا فأبعاد استشراف المستقبل التقني لابد أن تضع في الحسبان عملية نقل التقنية، متابعة خطوات النمو التقني، معالجة العوائق والاهتمام بالعنصر البشري لأنه العامل الأساسي والمحرك لتطور المجتمع وتحوله إلى مجتمع المعلومات. وفي ضوء ما سبق، يؤكد بيل Bell على ضرورة وجود وسائل ضبط اجتماعي للتحقق من مدى وعي الأفراد بالعمل على تطوير آليات استشراف المستقبل، وفي هذا السياق يبرز دور المؤسسات الحكومية كأحد هذه الوسائل الاجتماعية المعنية بالتطور والتحول المجتمعي. ويذكر بيل عدة مهام تتعلق بالأبعاد المعرفية والتقنية في مجتمع المعلومات منها: تحديد الاتجاهات البناءة في

التي وضعوا لبناتها الأولى إلى هذه المستويات النوعية والكمية التي وصلت إليها، فقد تجاوز عدد مستخدمي الشبكة ٣٩١ مليوناً، ومن المتوقع وصول عدد المستخدمين عام ٢٠٠٣م إلى ٧٧٤ مليوناً، وأمام هذا الحشد الهائل من المشتركين الذين يستطيعون في أية لحظة متابعة كل شيء بدءاً من البرامج المدرسية بالقرب من منازلهم، وحتى الأخبار الاقتصادية أو وقائع المؤتمرات العلمية التي تعقد على الجانب الآخر من الكرة الأرضية، فإن أي مشترك على الشبكة يستطيع الادعاء أنه جار لأي مشترك آخر في العالم، حيث إن رسائله تصل بثوان معدودات، كما يمكنه متابعة كل ما يحدث من تطورات لدى هذا الجار عبر موقعه الشخصي أو المهني، ومن هنا أصبح يحق لنا أن نطلق على الإنترنت تسميات عديدة: العالم السبيرياني - الشبكة العالمية - الفضاء الرقمي ... إلخ، ولكننا سنعالج هذا الموضوع هنا انطلاقاً من أنها تشكل مجتمعاً رقمياً عالمياً، وهذه المسألة تثير مشكلات أخلاقية عديدة، فقد أطلق محبذو الإنترنت على شبكتهم اسم (القرية العالمية) انطلاقاً من أملهم في أن تسودها روح المسؤولية الجماعية التي تتحلى

من العوامل الأساسية لفهم ماهية مجتمع المعلومات الذي تحدد سماته هذه العوامل:

- ١- تفوق حاجة الأفراد إلى المعرفة عن حاجتهم إلى علاقاتهم بالمجتمع.
 - ٢- تنسق علاقة ما بين الأفراد نتيجة لوجود منظومة علمية وتعليمية قائمة على روافد المعلوماتية.
 - ٣- يتم اقتطاع جزء كبير من موارد هذا المجتمع لتوجيهها إلى تلبية الحاجات المعرفية التي تشبع حاجات الأفراد.
 - ٤- تتم الاستفادة من التقدم المعرفي في تطوير أهداف الأفراد وتحقيقها داخل المجتمع، ومثال ذلك المجتمعات الغربية. (وائل إسماعيل حسن الباري، أسس مجتمع المعلومات العربي: قراءة للأبعاد المعرفية والتقنية في المجتمع المصري).
- مجتمع المعلومات الرقمي العالمي :

تشكل شبكة الإنترنت منذ تسعينات القرن الماضي أساساً متنامياً، كما ونوعاً، لمجتمع المعلومات الرقمي العالمي، وهي شبكة متطورة ومزدهرة باستمرار، ولم يكن يخطر ببال أي من العلماء الذين أشرفوا على بناء التجربة الأولى لهذه الشبكة (أربانت) أن تصل الشبكة

المشكلات الأخلاقية التي يواجهها مجتمع المعلومات الرقمي:

يمكن تصنيف المشكلات الأخلاقية الرئيسية التي يواجهها مجتمع المعلومات الرقمي المعاصر في ضوء المحاور التالية:

١- حماية الخصوصية وحقوق الملكية

الفكرية:

لعل أهم مشكلة يواجهها مجتمع المعلومات هي مشكلة الحماية، وتتفرع عن هذه المشكلة عدة موضوعات أهمها حماية الخصوصية وحماية الملكية الفكرية، وسنحاول هنا إلقاء الضوء على أبعاد هاتين المشكلتين:

أ- حماية حقوق الملكية الفكرية (

Intellectual Property Rights):

تعد حماية الملكية الفكرية من أهم أخلاقيات البحث العلمي و في عصر الإنترنت بعد أن أصبحت عمليات النسخ اسهل بكثير مما كانت عليه في الماضي ومن اجل ذلك لا تخلو دورية متخصصة بالمعلومات من مقال أو أكثر حول حقوق الملكية الفكرية، ولا يخلو موقع على الإنترنت متخصص بهذا المجال من قسم مخصص لحقوق الملكية الفكرية، فما هي أبعاد هذه المشكلة؟ لقد عانى الإنسان من بدء التاريخ من مشكلة كيفية تثبيت حقوق الملكية، ومن ثم

بها القرية، إلا أننا نرى أن هذا الأمل، وإن كان مشروعاً، فهو لا يعبر عن الواقع الحالي بدقة، وهو الذي نستطيع أن نصفه بدقة أكبر إذا أخذنا تسمية (المدينة العالمية)، حيث يلتقي الإنسان أشخاصاً عديدين لا يعرفهم، ويستطيع أن يناقشهم ويحاورهم ويتعرف إليهم، وقد يجري معهم صفقات اقتصادية، كما أن الإنترنت شبكة لا يقودها مركز واحد، بل هي شبكة يتمتع فيها الجميع على قدم المساواة بالحقوق نفسها، وهي شبكة لا توجهها أية جهة سواء من حيث مضمون المواقع أو شكلها، وكل ذلك أشبه بطابع المدينة منه بطابع القرية، وتعاني هذه المدينة الكونية التي تشكل المجتمع الرقمي العالمي من مشكلات متزايدة تقنية وأخلاقية واجتماعية، وتشريعية، فلا يوجد تشريع واحد يمكن تطبيقه على الإنترنت حتى لو اتفق عليه معظم سكان العالم، فهي شبكة لا يحكمها أحد، وفي هذه الحالة سيكون ميثاق الشرف لمجتمع المعلومات هو العامل الأهم في تطوير الشبكة باتجاه اجتماعي أخلاقي مفيد للمشاركين وللمجتمع الرقمي العالمي

ك مجموعع.. (الحرك، هشام محمد، ٢٠٠٣م) .

الحاسب، فما هي القواعد التي يمكن اعتمادها لتثبيت حق الملكية أولاً، ولحمايتها وصيانتها ثانياً؟ وفي الحقيقة لا يعاني العالم اليوم فقط من صعوبة اعتماد إجراءات ثابتة ومقبولة تقنياً لتثبيت وحماية حقوق الملكية، بل إن المشكلة الأعظم تكمن في أن ثمة عدة وجهات نظر متناقضة حول حقوق الملكية في العالم الرقمي:

فهناك فريق يؤكد أن البرامج والنظم هي نتيجة عمل فكري منظم لمجموعة من الأخصائيين، وهو عمل ذو تكلفة عالية، ومالم يحصلوا على ربح معقول، فإن الطريق إلى تطوير البرمجيات يصبح مليئاً بالعقبات، وسيتوقف عدد كبير من مراكز البرمجة عن العمل، كما أن مسألة الحماية مسألة أخلاقية قبل كل شيء فالشخص الذي يطور نظاماً هو المعني الوحيد بالتصرف به ولا يحق لأحد انتزاع هذا الحق منه أو اختراقه والاعتداء عليه .

وهناك فريق آخر يؤكد أن البلدان المتقدمة تشن حملة مكثفة من أجل حماية حقوق الملكية الفكرية بهدف الضغط على البلدان الفقيرة للاعتراف بهذه الحقوق، وعندما يتحقق ذلك فإن كل مواطن في البلدان الفقيرة سيدفع ضريبة للبلدان الغنية عن استخدام حاسبه الآلي،

صيانة هذه الحقوق وحمايتها من تناول الآخرين عليها.

وإذا عدنا إلى بدايات تشكل الحضارات المدنية في العالم نجد أن شريعة حمورابي هي أقدم محاولة في التاريخ لصيانة حقوق الملكية، وكان من الطبيعي أن تقتصر هذه الحماية على حقوق ملكية الأشياء المادية، لأن الملكية الفكرية في الفترات التي سبقت تاريخ اكتشاف الطباعة لم يكن لها أي أثر مادي على أرض الواقع .

وقد تنامت التشريعات المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية بدءاً من عصر النهضة وحتى الآن، ذلك أن هذه الحقوق صارت بدءاً من تاريخ اختراع الطباعة موضوعاً يمكن إسقاطه على الواقع. غير أن هذه الحقوق ظلت نسبياً مرتبطة بموضوع مادي: (الكتاب، صك براءة الاختراع، شريط التسجيل، الشريط السينمائي، ... إلخ) .

أما حقوق الملكية الفكرية في عصر الإنترنت فهي ملكية فكرية خالصة، وهي غير مرتبطة بشيء مادي، بل هي مقالات أو برامج أو نظم أو قواعد بيانات موجودة ضمن جهاز الحاسب ولا يمكن لمسها، فهي شيء غير مادي، ولا يمكن مشاهدتها دون استخدام جهاز

المعلومات الرقمي، ولا بد من وضع استثناءات تسمح بتجاوز حق الملكية الفكرية في حالات المؤسسات التعليمية والتدريبية والمعاهد والمؤسسات غير التجارية والتي لا تتوخى ربحاً من خلال عملها، كما لا بد من اعتماد مبدأ وجود أسعار خاصة تمنح للشباب وخاصة في البلدان النامية. إن صيغة الاتفاق على شكل قانوني أمثل لحماية حقوق الملكية هي مسألة تخص طرفين: المنتج والمستهلك، وبالتالي فإن إقرار هذه الصيغة باستشارة طرف واحد فقط (المنتج) يعد أمراً غير عادل، ولا ينسجم مع التوجه الأخلاقي العام لعصرنا، فلا بد للفتوات التي تقر مثل هذه الصيغ أن تضم ممثلين عن وجهة نظر طرفي الاتفاق كليهما.

ب- حماية الخصوصية :

لعل مشكلة حماية الخصوصية من أهم القضايا المطروحة في عصرنا، ذلك أن الناس في المجتمعات القديمة كانوا ينظرون إلى خصوصية الإنسان على أنها شيء من المحرمات، وقد أصبح عدم الاعتداء على الخصوصية أحد الأعراف والتقاليد الاجتماعية الراسخة في المجتمع الإنساني، ولكن من الذي يستطيع أن يمنع حدوث الاعتداء على الخصوصية أثناء استخدام الشبكة؟ لذلك فإن

وذلك من شأنه أن يضع العراقيل أمام نمو النظم المعلوماتية في البلدان النامية، وخاصة أمام الطلبة الذين لا يملكون ثمن هذه النظم والبرمجيات الباهظة .

وهناك فريق ثالث يؤكد أن الطرق المستخدمة حتى الآن في تثبيت حق الملكية هي طرق غير أخلاقية، فعندما تحمل البرامج على حاسبك الآلي يضعك البرنامج أمام جملة من الشروط المعقدة، ويطلب منك القيام بالتأشير على كلمة موافق (I AGREE)، وبالتالي سيكون مسؤولاً أخلاقياً عن النتائج القانونية لهذا القبول، أو أن لا يضع كلمة موافق مما يمنعه من التقدم في استخدام البرنامج المطلوب. إن حماية حق الملكية الفكرية من أهم المشكلات الأخلاقية التي يواجهها مجتمع المعلومات العربي، وهو حق لا يمكن تجاوزه أو اختراقه أو الاعتداء عليه، ذلك أنه الأساس في أية تنمية مستقبلية للعمل الفكري والإبداعي والبرمجي المنظم في عالم المعلومات الرقمي العربي، وهو يخص شرائح واسعة من هذا المجتمع: (الكتاب، المبرمجون، المخترعون، الناشرون، المكتبات، الأرشيف الإلكتروني).

مقابل حق الملكية الفكرية لا بد من الإقرار بالأهمية الأخلاقية للاستخدام العادل في عالم

ولا بد من أن تبذل جهود مكثفة لإيجاد حلول للمشكلات الحساسة المتعلقة بالتفاهم بين الشعوب ذات الثقافات واللغات المتعددة إلا أن ذلك لا يمكن تحقيقه في ظل سعي بعض اللغات إلى فرض هيمنتها وتجاهل ضرورات نمو وتطور الثقافات واللغات الأخرى .

وفي التوصيات الصادرة عن مؤتمر (الأسكوا، ٢٠٠٣م) أكد المشاركون على ضرورة اهتمام الدول المتقدمة بمساعدة الدول النامية وردم الفجوة الرقمية فيما بينها والفجوة في نقل المعرفة.

كما أكدوا على التنسيق بين المبادرات الدولية في مجالات التوجه نحو مجتمع المعلومات بشكل يرفع من فعاليتها. وأكد المشاركون أيضاً على عالمية مجتمع المعلومات وتمنوا ألا تعيق التقدم نحو إجراءات وحيدة الجانب .

وإذ شدد المشاركون على التعددية الثقافية واللغوية والحضارية في مجتمع المعلومات والسعي إلى تقويتها، أكدوا على دور تقنية المعلومات والاتصالات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وفي التكامل على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية وعلى أن تكون رفاهية الفرد هي الغاية من هذا الدور .

مستقبل شبكة الإنترنت وتحولها إلى مجتمع رقمي عالمي يتوقف على مدى قدرة الإنترنت على تجاوز هذه المخاوف، وإقناع الجمهور بأنها شبكة آمنة لا تتعرض لاختراق خصوصية المستخدم، وبذلك تبرهن أن سمات النسيج الاجتماعي المتماسك انتقلت إلى الشبكة العالمية لتسمح بالتواجد الآمن على هذه الشبكة المزدهمة، حيث إن كل مستخدم جار لأي مستخدم آخر، وهو قادر على الإساءة إليه ما لم توضع المعايير والضوابط والأسس الكافية لمنع اختراق الخصوصية (الرفاعي).

٢- التعددية الثقافية واللغوية والفجوة

الرقمية:

ينظر الإنسان المعاصر إلى مجتمع المعلومات على أنه نموذج أخلاقي وعلمي واجتماعي متقدم، سيبني لمجتمعاتنا المختلفة إمكانات أكبر في تبادل المعلومات وتحقيق حرية انسياب المعلومات، وتحقيق فوائد متوازنة لمختلف المجتمعات، وخاصة تلك الضعيفة ثقافياً واقتصادياً وتقنياً، إلا أن تطور الوقائع يختلف كثيراً عن النموذج الأخلاقي، ذلك أن توسيع التعاون بين مختلف شعوب العالم في مجال تبادل المعلومات يتطلب إنشاء بنية تحتية عالمية لطرق المعلومات السريعة،

الاستفادة من الشبكة العالمية، وتحرمها من حقها الطبيعي في نشر ثقافتها والمشاركة في دائرة الثقافة العالمية. وسنناقش هذه النقاط الثلاث بشكل أوسع فيما يلي:

يحتاج تنفيذ هذا الجانب إلى تعاون واسع بين جهات ومنظمات وجمعيات رسمية وشعبية متعددة، ولا بد من استخدام جميع الوسائل المتاحة من الندوات والورشات والمؤتمرات واللقاءات الثنائية حتى وسائل الإعلام المختلفة والمتنوعة (الصحف - المجلات العلمية - الإذاعة- التلفزيون) وفي مقدمتها الإنترنت كأفضل وسيلة للتبادل الثقافي والعلمي في عصرنا.

لابد من الحرص على إنقاذ التراث الإنساني للشعوب الضعيفة من الضياع، فثمة شعوب ومجموعات ثقافية - قوية لا يتجاوز عددها بضع مئات، وهي مهددة بفقدان هويتها وضياع ثقافتها في ظل الهيمنة الملحوظة لبعض اللغات على دائرة المعلومات العالمية، وإن مثل هذا الجهد لا ينطلق فقط من الحرص الأخلاقي على مصلحة فئات ضعيفة مهمشة، بل من المصلحة العليا للثقافة الإنسانية في تكامل صورتها في القرون القادمة، ذلك أن اختفاء أية شذرة صغيرة من اللوحة الثقافية

كما طالب المشاركون بإنشاء فريق عمل على المستوى الدولي لوضع مقاييس لتقويم تطور مجتمع الاتصال والمعلومات وقياس الفجوة الرقمية على المستوى الوطني والإقليمي والدولي من خلال مؤشر موحد يأخذ بعين الاعتبار مختلف المؤشرات ذات العلاقة واعتماد قرار بهذا الشأن أثناء الاجتماع الثاني للجنة التحضيرية الدولية للقمّة العالمية لمجتمع المعلومات الذي سينعقد في جنيف من ١٧ إلى ٢٨ شباط/فبراير ٢٠٠٣ م .

ومن الواضح أن تحقيق هدف الحفاظ على التنوع الثقافي والعلمي واللغوي في دائرة المعلومات العالمية، يحتاج إلى برنامج عمل طويل وشاق، ولعل النقاط الأساسية لمثل هذا البرنامج يمكن إيجازها في نقاط ثلاث:

أ- الجانب النظري: تركيز الجهود على إقناع المجتمعات المختلفة بأهمية هذا الهدف أخلاقياً وعملياً وعلمياً .

ب- الجانب الثقافي: إيجاد الأدوات والأرضية الاجتماعية التي يمكن لها أن تحقق الازدهار المتوازن لثقافات متعددة في دائرة المعلومات العالمية.

ج- الجانب التقني: العمل على إزالة الفجوة الرقمية التي تمنع شعوب البلدان النامية من

أثيرت مشكلة الفجوة الرقمية العالمية في كثير من المؤتمرات وفي عدد كبير من الوسائل الإعلامية وقد شكلت هذه المشكلة قضية اقتصادية تقنية ثقافية علمية خطيرة، فقد قيل في البدايات إن شبكة الإنترنت وطرق المعلومات السريعة هي جوهر التوازن التنموي في عصرنا وأساس حرية انسياب المعلومات، وقيل إن الشعوب النامية والفقيرة تستطيع الآن، أن تستفيد على قدم المساواة من هذه المعلومات الوفيرة الغزيرة الموجودة على الإنترنت، وهذا الكلام يتضمن كثيراً من المبالغة والتباهي، فالشعوب الفقيرة لا تستفيد على قدم المساواة مع الدول المتقدمة من المعلومات العلمية حتى وإن كانت متاحة لها وإنما تستفيد فقط بقدر استطاعتها على استيعاب هذه المعلومة وتوظيفها في البنية التحتية العلمية - الاقتصادية لبلدها، إلا أن المشكلة الأكبر هي أن مبدأ إتاحة المعلومات العلمية وحرية انسيابها، هو مبدأ غير قابل للتطبيق تقنياً، وبدلاً من الاتجاه نحو التوازن التنموي ظهرت مشكلة الفجوة الرقمية لتفاقم مشكلة عدم التوازن التنموي، ففي البلدان النامية التي تفتقر إلى خدمات أساسية كشبكات الطرق الجيدة وشبكات الاتصال الهاتفي المقبولة، كيف لها أن تندمج في هذا

العالمية يمكن أن يسبب لها ضرراً بالغاً كما أن الجانب الثقافي يتضمن مشكلات أخرى فبينما تنجبه وسائل الإعلام كالإذاعة والتلفزيون للاقتراب من اللغات المحلية وأحياناً للاقتراب من لهجات محلية ضيقة الانتشار، فإن الإنترنت تمثل حالة مختلفة ذلك أنها انطلقت تاريخياً من الولايات المتحدة الأمريكية، وفي بداياتها كانت شبكة إنكليزية خالصة، وهي تتجه الآن إلى حالة شبكة متعددة اللغات والثقافات، ولكن هذا التعدد الثقافي محصور بأبناء كل لغة فيما بينهم، أما التواصل بين اللغات والثقافات فيتم عبر اللغة الإنكليزية، أي أن الياباني عندما يريد الاطلاع على الأدب النرويجي مثلاً فعليه أن يقوم بذلك عبر اللغة الإنكليزية، وهذه مشكلة كبيرة لا بد من حلها عبر وسائل الترجمة الآلية ونشرها في الإنترنت، وعبر تركيز الجهود على إيجاد نظم للترجمة أكثر تطوراً ودقة وتخصصاً، وهكذا نرى أن مشكلة تعدد اللغات والثقافات ليست مشكلة مقتصرة على حماية البلدان النامية من الطغيان الثقافي للغة الإنكليزية، بل هي مشكلة عالمية كبيرة، تثيرها شعوب متقدمة وفي طليعتها الاتحاد الأوروبي واليابان .

وتنميتها، ضماناً لتنوع وتكامل دائرة المعلومات الدولية وللحفاظ على التراث الثقافي للبشرية وحرصاً على تماسك وتطور المشهد الثقافي الدولي .

- تشكل الفجوة الرقمية إحدى أهم المشكلات الأخلاقية التي يواجهها العالم على حافة القرن الحادي والعشرين، وتتفرع عن الفجوة الرقمية مشكلات أخلاقية واقتصادية وعلمية لا يمكن للعالم أن يشيخ بنظره عنها وإن حل هذه المشكلة يعد الخطوة الأولى الضرورية لبناء مجتمع المعلومات العالمي .

- إن دعم التعاون العالمي في مجال تبادل المعلومات ليس مسألة نظرية تطرح في المنتديات والمؤتمرات العالمية، بل هي مسؤولية أخلاقية جماعية يتوجب على البلدان المتقدمة دعمها من خلال إتاحة المعلومات العلمية وعدم حجبها عن الدول النامية، ومن خلال دعم ورعاية برامج مخصصة للنمو العالمي المتوازن في مجال المعلومات وتقنية المعلومات .

- إن مفهوم القرية الكونية يفترض أساساً نشوء مسؤولية اجتماعية جماعية أخلاقية لحل المشكلات التي يعاني منها

العالم الرقمي الجديد؟ وكيف لها أن تستفيد من المزايا العلمية والاقتصادية للشبكة؟ وهكذا نجد أن مشكلة الفجوة الرقمية لم تعد مشكلة أخلاقية، بل هي مشكلة عملية تهدد التكامل الاقتصادي العالمي، فكيف يمكن لدارة الاقتصاد العالمي أن تنغلق وتبدأ بالعمل طالما أن أحد قطبيها معطل أو ضعيف الأداء، ويخطئ من يعتقد أن البلدان المتقدمة ليست بحاجة إلى البلدان النامية، فهذه فكرة سيئة فاسدة يسوقها تجار الهيمنة العالمية الجديدة، فمن المعروف أن معظم البلدان المتقدمة لديها فوائض في صناعاتها وخدماتها، فلمن يمكن أن تصدر هذه الفوائض؟ وإذا توقفت عن إنتاج الفائض أفلا يعد ذلك دعوة مفتوحة لشبح البطالة والركود الاقتصادي كي يطل برأسه من جديد مهدداً الرخاء الاقتصادي والسلام الاجتماعي في البلدان المتقدمة؟ وأخيراً، فالنقاط التي نستطيع اقتراحها في مجال تعدد الثقافات والفجوة الرقمية ضمن إطار ميثاق أخلاق مجتمع المعلومات هي التالية:

- يشكل تعدد اللغات والثقافات في دائرة المعلومات العالمية ميزة أخلاقية وعلمية وثقافية هامة لا بد من المحافظة عليها

كبيرة لا يمكن تجاهلها وقد حاولت بعض المدن أو الأحياء في الولايات المتحدة حل هذه المشكلة عبر تأسيس شبكات مغلقة تتصل مع الإنترنت عبر بوابات يمكن التحكم بها جيداً، كما حاولت جهات أخرى حل المشكلة بإنشاء مواقع لتقويم المضمون الفكري والأخلاقي على الشبكة بما يتيح للمستخدمين الوصول إلى المعلومات الجيدة مباشرة دون التعرض للمرور عبر مواقع تتسم بالتفاهة أو الإساءة أو نشر العنف والجنس والحق، إنها مسؤولية أخلاقية وقانونية كبيرة من أجل العمل على حماية الشبكة (الحرك، هشام محمد، ٢٠٠٣م).

٤- تدعيم الثقة بشبكة الإنترنت:

يصادف المشترك أثناء تجوله في الشبكة مواقع تنشر معلومات غير صحيحة وغير موثقة، وبغض النظر عن وجهة نظر صاحب المعلومة أو وجهة نظر الباحث المشترك، فإن المشكلة الأولى تبقى دائماً في أن المشترك لا يستطيع أن ينقل عن الإنترنت ما قرأه لأنه لا يثق به، وهكذا نرى أن مسألة الثقة هي الأساس في الاستفادة من الإنترنت، فما الذي نحققه من فائدة من ملايين النصوص إن لم تتوفر الثقة للاعتماد على المعلومات الواردة فيها إلى درجة الاستشهاد بها في دراسات مهنية أو

سكان هذه القرية الكونية بأنفسهم وبشكل ودي على أساس التفاهم المتبادل، ومن الضروري التصدي لهذه المسؤولية المشتركة عبر حماية التراث الثقافي للشعوب، وتطوير التعاون لتضمين الآداب القومية للشعوب في قواعد البيانات الدولية، والتعاون من أجل الاتفاق على المصطلحات العلمية بلغات مختلفة، واعتماد معايير أخلاقية للكتابة في الإنترنت، وتكريس أسس جديدة لحماية دائرة المعلومات العالمية من التلوث.

٣- حماية الشبكة من التلوث:

يستغل بعض المشتركين حرية الإنترنت المفتوحة، فيؤسسون مواقع مسيئة، سواء من حيث المضمون الجنسي الفاضح المسيء إلى الاحترام الاجتماعي، أو من ناحية التحريض على العنف وزرع روح الحقد بين الناس، وهناك بعض المواقع تشجع على الانتحار، وقد اتفقت مشتركتان مداومتان على مشاهدة هذا الموقع على الانتحار وقامتتا بتنفيذ ذلك. كل ذلك يلقي على المجتمع العالمي الافتراضي الموجود ضمن الشبكة، وعلى المجتمعات الأرضية الحقيقية للشعوب المتعددة مسؤولية أخلاقية

للمعلومات ووصولها إلى أية مكتبة أو مدرسة أو مستشفى ... ولكن هذا الحلم يعوق تحقيقه واقع الحال فيما يتعلق بالبرامج المنافسة وتحديد أسعار الخدمات والممارسات التسويقية للشركات .

٦- حماية الشبكة من التجاوزات الأخلاقية الشائعة:

يمكن تصنيف التجاوزات الأخلاقية التي يواجهها المستخدم لشبكة الإنترنت الى النحو التالي :

أ- **السرقية:** السرقة باستخدام الحاسب على شبكة الإنترنت قد تحدث نتيجة اختراق لنظام محلي أو إقحام عملية مزورة تصل من خلال الشبكة. والسرقة يمكن ان تقع في بعض المعلومات الحيوية المحظورة التي يمكن إفشاؤها أو بيعها في مقابل مادي ، أو قد تقع على اصول أخرى ذات قيمة مثل أرقام بطاقات الائتمان التي يمكن ان تستغل لسحب مبالغ مالية من رصيد صاحب البطاقة.

وتشمل اعتداءات السرقة أيضاً الأموال العامة والخاصة التي يجري تداولها بمئات ملايين الدولارات كل يوم، بل كل ساعة على الشبكة، ويشمل ذلك مواقع المصارف العالمية التي تتعرض أحياناً للاعتداء، كما يشمل

رسمية؟ وتبرز هنا مشكلة أخلاقية وعملية وعلمية في الوقت نفسه، فكيف نضمن الثقة دون أن نخرق حرية انسياب المعلومات؟ وكيف نضمن حق كل مشترك في وضع ما يريد دون أن يتسبب بذلك بإيذاء أشخاص آخرين خطوهم الوحيد هو ثقتهم بالمعلومات التي وضعها؟

٥- **أنتساع فجوة المعرفة Information gap** بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون حيث أصبحت هذه الظاهرة تشكل قلقاً كبيراً لدى المجتمعات الفقيرة التي لا تمتلك القدرة على الوصول الى خدمات الإنترنت بسبب تكاليف أجهزة الحاسوب (العتاد والبرامج) والأشتراك في شبكات المعلومات وتشير التقديرات إلى أن نصف سكان العالم تقريباً هم من الطبقات الفقيرة التي لا تستطيع حتى الآن أن تحصل على خدمات الهاتف ومن المعروف أن الهاتف يمثل القاعدة الأساسية للوصول إلى شبكة المعلومات العالمية. (باشا، أحمد فؤاد، ٢٠٠١م).

ويعول البعض في حل هذه المشكلة - لتحقيق المساواة الاجتماعية في إتاحة القدرة للحصول على المعلومات - على ما يسمى بالطريق السريع للمعلومات Information Superhighway لتحقيق التدفق الحر

ومجلس الأمن في الأمم المتحدة والجمعية العمومية، ولا يمكن لأي حل أن يكون وافياً وشاملاً بقدر قوة الإقناع والالتزام الطوعي بأسس واضحة يقرها جميع المشتركين ويعملون معاً على ترسيخها ونشرها، فإننا ضمن هذا الإطار نقترح بعض الأسس التي يمكن تضمينها في ميثاق أخلاق مجتمع المعلومات نوجزها فيما يلي (عبد المجيد الرفاعي):

إن الحفاظ على شبكة المعلومات العالمية من التلوث بالنصوص والمشاهد المسيئة للمجتمع يشكل هماً مشتركاً لجميع مستخدمي الشبكة وهم بذلك يتحملون المسؤولية الأخلاقية الجماعية للحفاظ على الشبكة نظيفة ومفيدة للجميع .

تعد شبكة الإنترنت مجتمعاً عالمياً مشتركاً لكل سكان الأرض، وإن من يبدأ بثقب هذا القارب إنما يسيء لنفسه بقدر إساءته إلى الآخرين، فكما يستطيع هو أن يخرب مواقع الآخرين أو يعتدي على ملكياتهم أو يتجسس عليهم، كذلك يستطيع الآخرون أن يقوموا بالشيء نفسه، وبالنتيجة يتدافع المستخدمون نحو نهاية محتومة لهذه الشبكة، ولذلك يتحمل المشتركون جميعاً مسؤولية أخلاقية جماعية،

المواقع والمعلومات التي تم تحميلها بكلفة باهظة فيتم تخريبها دون أي سبب معلوم، كما يشمل ذلك حماية نظم المعلومات الإدارية من التخريب، وكل ذلك يحمل المجتمع الرقمي العالمي مسؤوليات أخلاقية متزايدة.

ب- التجسس الإلكتروني والإرهاب :

والذي يتم في الغالب من جانب المنافسين التجاريين أو بواسطة مجموعات تحركها دوافع سياسية ، فإنه يعتبر أحد المشكلات الأخلاقية التي يواجهها مجتمع المعلومات في هذا العصر والتي يجب ان يحسب حسابها. ومع تقدم التقنيات ظهرت العديد من الوسائل الحديثة لمقاومة هذه المشكلة .

ج- التلاعب بالبيانات: وتأخذ هذه

المشكلة أشكالاً مختلفة، وكثيراً ما يكون المتسبب فيها من العاملين في المنظمة نفسها ، فالمعلومات التي تحتفظ بها المنظمة يمكن تغييرها وتزويرها والدوافع لذلك متعددة بعضها قد يكون عدائياً مباشراً ضد المنظمة أو قد يكون عملاً دافعه تحقيق مصالح منظمات أخرى (داود، حسن طاهر، ٢٠٠٠م) .

وإزاء كل هذه المشكلات المتفاقمة والخطيرة، والتي لا يمكن أن تحسم بقانون أو تشريع، حتى لو أقرته معظم دول العالم

الأرض، وعلى الأخص للبلدان المتقدمة تجاه البلدان النامية لهذا الميثاق .

٧- ظاهرة إدمان الإنترنت:

إن عدد مستخدمي الإنترنت يتزايد عاماً بعد عام، وبعد دخول الإنترنت الكثير من الدول وانتشاره في البيوت والمقاهي فقد لزم علينا أن ننظر إلى الأمر نظرة موضوعية؛ لبحث جوانبه الإيجابية والسلبية، وتعرض هنا لمشكلة تطرح على الساحة العالمية يسميها البعض "إدمان الإنترنت"، وحسب ما جاء في دراسة لـ "كيمبرلي يونج" "أسنازة علم النفس بجامعة بيتسبرج في براد فورد بالولايات المتحدة الأمريكية، فإن ٦% من مستخدمي الإنترنت في العالم في عداد المدمنين، ولكن ما إدمان الإنترنت؟ وفيه يستخدم هؤلاء المدمنون الإنترنت؟ سنرد على تلك الأسئلة وغيرها في محاولة للوصول إلى معرفة أعمق بنوعية المشكلة (يونج، كمبرلي، ١٩٩٨م) .

ما الذي يجعل الإنترنت مسبباً للإدمان لبعض الناس؟

- لدى مدمني الإنترنت بصفة عامة قابلية لتكوين ارتباط عاطفي مع أصدقاء الإنترنت والأنشطة التي يقومون بها داخل شاشات الكمبيوتر،

وهذه المسؤولية لا تنحصر فقط بالامتناع عن إيذاء الشبكة، بل وبمنع من يحاول ذلك من خلال نشر الوعي حول الأهمية الأخلاقية للسلوك الشخصي والجماعي في شبكة الإنترنت.

من أهم المبادئ الأخلاقية لمجتمع المعلومات الرقمي العالمي المتصل بالشبكة تحويل هذه الأداة الجديدة للمجتمع الجديد إلى أداة للحوار والتفاهم والعمل والعلم والتبادل الاقتصادي والمعرفي بما يحقق الفائدة المشتركة للجميع ويتطلب ذلك دعم الشعوب الفقيرة من أجل تحقيق الاستفادة المثلى من الشبكة العالمية، كما يتطلب ذلك دعم الشرائح الاجتماعية المعزولة عن التقنيات الحديثة بهدف دمجها بالشبكة تحقيقاً لمبدأ الفرص المتساوية للجميع في مجتمع المعلومات العالمي .

إن وجود الشبكة العالمية بصفاتها مجتمعاً رقمياً عالمياً يجب ألا يمس الوجود القومي لشعوب البلدان النامية، ولا يعرض مصالحها وثقافتها للخطر، ذلك أن الحفاظ على ثقافات شعوب البلدان النامية ومصالحها الاقتصادية يعد مصلحة عليا مشتركة للبشرية، كما يعد في الوقت نفسه واجباً أخلاقياً جماعياً لسكان

● لاحظ جون جرو هول أستاذ علم النفس الأمريكي أن إدمان الإنترنت عملية مرحلية، حيث إن المستخدمين الجدد عادة هم الأكثر استخداماً وإسرافاً لاستخدام الإنترنت؛ بسبب انبهارهم بتلك الوسيلة.. ثم بعد فترة يحدث للمستخدم عملية خيبة أمل من الإنترنت فيجد إلى حد كبير من استخدامه له، ويولي ذلك عملية توازن الشخص لاستعماله الإنترنت.

● بيد أن بعض الناس تطول معهم المرحلة الأولى حيث لا يتخطاها إلا بعد وقت أطول مما يحتاج إليه أغلب الناس (كمبرلي يونغ، ١٩٩٨م).

أخلاقيات استخدام الإنترنت:

العالم الإلكتروني ليس مجرداً من الأخلاق والآداب التي ينبغي الالتزام بها في الحياة التقليدية، إذ إن العالم الإلكتروني تكتنفه أخلاق العالم التقليدي، إضافة إلى بعض الآداب التي فرضتها طبيعة هذا العالم الإلكتروني الجديد. فنحن - والحمد لله - بحكم عقيدتنا الإسلامية وأصالتنا العربية من أصحاب الخلق الحسن والأدب الرفيع، ومن المؤمنين بالسلوكيات الإنسانية المهدّبة؛ وعليه فليس من الصعب أن

يتمتع هؤلاء بخدمات الإنترنت التي تتيح لهم مقابلة الناس وتكوين علاقات اجتماعية وتبادل الآراء مع أناس جدد، توفر تلك المجتمعات المعتمدة (Virtual communities) وسيلة للهروب من الواقع، وللبحث عن طريقة لتحقيق احتياجات نفسية وعاطفية غير محققة في الواقع .

● كما أن مستخدم تلك الخدمات يقدر أن يُخبئ اسمه وسنه ومهنته وشكله وردود فعله أثناء استخدامه لتلك الخدمات، وبالتالي يستغل بعض مستخدمي الإنترنت -خاصة الذين يحسون منهم بالوحدة وعدم الأمان في حياتهم الواقعية- تلك الميزة في التعبير عن أدق أسرارهم الشخصية و رغباتهم المدفونة ومشاعرهم المكبوتة مما يؤدي إلى توهم الحميمية والألفة.. ولكن حين يصطدم الشخص بمدى محدودية الاعتماد على مجتمع لا يملك وجهاً لتحقيق الحب والاهتمام اللذين لا يتحققان إلا في الحياة الحقيقية، يتعرض مدمن الإنترنت إلى خيبة أمل وألم حقيقيين .

٢- الالتزام بعدم الإضرار بالآخرين، لا كما يفعل المخربون الإلكترونيون (Hackers)، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده".

٣- الإيجاز في طرح الأفكار ومحاورة الآخرين فخير الكلام ما قل ودلّ.

٤- تذكر دائماً أنك عندما تقوم باستخدام الإنترنت، فإنك تصبح عضواً في مجتمع الإنترنت، أي إنك تصبح Netizen (مشتقة من Net Citizen ومعناها مواطن إنترنت أو عضو في مجتمع الإنترنت)، وأن كل تصرف تقوم به يُعبّر عن شخصيتك، فاحرص دائماً على تقديم الأفضل.

٥- الالتزام بالقانون، فالتصرفات المخالفة للقانون في واقع الحياة تكون غالباً مخالفة للقانون على الإنترنت. ومن أهم أوجه هذا الالتزام احترام حقوق الملكية الفكرية للناشرين على الويب، لأن حقوق نشر ونسخ المواد الموجودة عليها (كالصور التوضيحية والأصوات وعروض الفيديو) محفوظة وملوكة لأصحابها، وليس من حق أحد أن يُعيد نشرها أو أن يتصرف بها إلا بإذن مُسبق من أصحاب تلك الحقوق.

نطبق ما نتبناه من أخلاق في واقع الحياة اليومية على سلوكنا في عالم الإنترنت. وعلينا أن نتذكر دائماً أن الإنترنت هي وسيلة للاتصال، إذ يمكن بواسطتها إرسال الرسائل ومحاورة الآخرين وعرض الأفكار والآراء والاطلاع على أفكار الآخرين وآرائهم، فهي وسيلة للتفاعل والتعامل بين الأشخاص والمؤسسات والهيئات المختلفة. وعند استخدام أي وسيلة اتصال، ينبغي الالتزام بمجموعة من الأخلاق والآداب العامة. ومن هذا المنطلق، جاء مفهوم آداب الإنترنت (Netiquette) المشتق من التعبير الإنجليزي Net Etiquette (أي السلوكيات المهدية عند استخدام الإنترنت)، ومفهوم أخلاق الإنترنت. ومن أهم آداب وأخلاقيات استخدام الإنترنت (http://www.Itep.ae/arabic):

١- احترام الطرف الآخر: إذ ينبغي أن نعلم أن هنالك شخصاً أو أشخاصاً كثيرين على الطرف الآخر من الشبكة يتلقون رسائلنا وأفكارنا، وأنه ينبغي علينا احترامهم واحترام أفكارهم وآرائهم. وأن لا نسخر من الآخرين بل التحاور معهم ومجادلتهم بالتي هي أحسن، إضافة إلى تجنب الإساءة إلى الآخرين أو جرح شعورهم عند التخاطب معهم عبر الإنترنت.

- ٦- التسامح تجاه ما يصدر عن الآخرين من أخطاء أو إساءات.
- ٧- احترام الحوارات القائمة بين الأشخاص والمجموعات، وتجنب مقاطعتها أو تعكير صفوها.
- ٨- احترام الخصوصية الشخصية للآخرين، والإحجام عن اختراقها.
- ٩- لا تحجب معرفتك بالإنترنت والكمبيوتر عن الآخرين، فالعبد يُسأل يوم القيامة عن علمه من أين تعلمه وماذا عمل به .

المصادر

- ١- أبو شامة، عباس. (١٤٢٠هـ). **التعريف بالظواهر الإجرامية المستحدثة؛ حجمها، أبعادها، نشاطها في الدول العربية**: أبحاث الندوة العلمية لدراسة الظواهر الإجرامية المستحدثة وسبل مواجهتها؛ تونس: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، (٩-٣٩).
- ٢- الأسكوا (٢٠٠٣م). **مؤتمر أسكوا الوزاري التحضيري حول القمة العالمية لمجتمع المعلومات**؛ بيروت: فبراير/ ٢٠٠٣م (www.esscwa.org.lb).
- ٣- باشا، أحمد فؤاد (٢٠٠١م). **القيم في عصر المعلومات: الثقافة والقيم** (أعمال المؤتمر الثقافي العربي السابع، أكتوبر/ ٢٠٠١م، جامعة السلطان قابوس)؛ بيروت : دار الجيل، (١٨٩-١٩٩م).
- ٤- الحرك، هشام محمد (٢٠٠٣). نظرة إلى المجتمع الرقمي العالمي؛ **شبكة الأنباء المعلوماتية** ٢/١٢/٢٠٠٣م. (www.annabaa.org/nbanews/26/220.htm).
- ٥- داود، حسن ظاهر (٢٠٠٠م). **جرائم نظم المعلومات**-. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
- ٦- الرافي، عبد المجيد (٢٠٠١م). نحو ميثاق شرف لأخلاق مجتمع المعلومات؛ **مجلة المعلومات**. ع ١٩٥، ٢٠٠١م.
- ٧- طرايشي، عارف (٢٠٠٢م). **الملكية الفردية للبرمجيات في سوريا: بين أخلاقيات المهنة وانتماء المعلوماتيين للدولة**. (ندوة أفاق الملكية الفكرية في عصر المعلومات، ١٠/تشرين الأول/٢٠٠١

أخلاقيات مجتمع المعلومات في عصر الإنترنت

(م)؛ دمشق : الاتحاد العام للناشرين العرب/
اللجنة العربية لحماية الملكية الفكرية)
. (www.arabpip.org/lectures-1.htm).

٨- عبد الباري، وائل إسماعيل حسن (٢٠٠٢)
(م). أسس مجتمع المعلومات العربي :
قراءة للأبعاد المعرفية والتقنية في المجتمع
المصري ؛ شبكة النبا المعلوماتية. (www.annabaa.ovg).

٩- يونغ، كمبرلي (١٩٩٨م). الإدمان على
الإنترنت؛ ترجمة هاني أحمد تلجي ؛
عمان : بيت الأفكار الدولية .

١٠- Bell, D () .The Coming of Post-
Industrial Society: a venture in social
forecasting; New York: Basic Books
Pub. Co.

-١١

<http://www.itep.ae/arabic/EducationalCenter/CommNet/netiquette.asp>.

* * * *